مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد16/العدد01 – السنة 2025 ،ص70 ص89

أطفال الشوارع: تحليل الأسباب والحلول

Street Children: An Analysis of Causes and Solutions

أ. بلال الحمزة [1]*، أ. عبد الفتاح نور الدين [2]،

[1] قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر)، مخبر مجتمع المدينة،bilal.elhamza@univ-constantine2.dz

[2] قسنطينة2 عبد الحميد مهري (الجزائر)، مخبر مجتمع المدينة،-constantine2.dzabdelfetah.noureddine@univ

تاريخ الاستلام : 2024/08/24 ؛ تاريخ القبول : 2024/12/10 ؛ تاريخ النشر : 2025/01/31

الملخص

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة أطفال الشوارع من خلال تحليل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي إلى نشوء هذه الظاهرة وتأثيراتها على الأطفال والمجتمع على حد سواء، ومن خلال فهم عميق وشامل لهذه العوامل والتداعيات الناجمة عنها، يمكن أن تقدم الدراسة رؤى محددة تساعد في تطوير سياسات وبرامج فعالة لمواجهة هذه المشكلة الاجتماعية المعقدة، وتحليل الأسباب التي تقف وراء ظاهرة أطفال الشوارع، مثل الفقر والبطالة والتفكك الأسري، يساعد في تحديد العوامل الرئيسية التي يمكن التركيز عليها في تصميم السياسات العامة والبرامج الاجتماعية.

في النهاية تسعى الدراسة إلى تقديم توصيات قائمة على أسس علمية تسهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأطفال الشوارع وتعزز استقرار وتنمية المجتمعات التي ينتمون إليها.

الكلمات المفتاحية : أطفال الشوارع؛ التهميش الإجتماعي؛ المناطق الهامشية؛ الفقر؛ التشرد.

* **المؤلف المراسل.**

Abstract

The aim of this study is to shed light on the phenomenon of street children by analyzing the economic and social dimensions that lead to its emergence and its impacts on both the children and society. Through a deep and comprehensive understanding of these factors and their consequences, the study can offer specific insights to help develop effective policies and programs to address this complex social issue. Analyzing the causes behind the phenomenon of street children, such as poverty, unemployment, and family disintegration, helps in identifying the main factors that can be focused on in the design of public policies and social programs.

Ultimately, the study seeks to provide scientifically-based recommendations that contribute to improving the economic and social conditions of street children and enhance the stability and development of the communities they belong to.

Keywords: Street children؛ social marginalization؛ slums؛ poverty؛ homelessness

مقدمة :

تعد ظاهرة أطفال الشوارع من أكثر الظواهر الاجتماعية المعقدة والمقلقة التي تواجه العديد من المجتمعات، خصوصاً في الدول النامية، حيث يمكن رؤية هؤلاء الأطفال في كل زاوية من زوايا المدن الكبرى، يعيشون في ظروف صعبة، محرومين من أبسط حقوقهم الأساسية مثل التعليم، والرعاية الصحية، والحماية من العنف والاستغلال. تعكس هذه الظاهرة تجليات متعددة من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وهي نتيجة مباشرة لتفاقم الفقر، التفكك الأسري، والهجرة القسرية.

أطفال الشوارع هم ضحايا مجتمع لا يستطيع توفير الاحتياجات الأساسية لهم، فهم يعانون من الفقر المدقع، التهميش الاجتماعي، والنقص الحاد في فرص الحياة الكريمة، هؤلاء الأطفال غالباً ما ينشؤون في أسر تعاني من الفقر المزمن، حيث يتوجب عليهم العمل منذ سن مبكرة لتأمين قوت يومهم، ما يؤدي إلى حرمانهم من فرصة التعليم والتطور الشخصي والاجتماعي، وبالإضافة إلى ذلك تتعرض هذه الفئة الضعيفة للاستغلال الاقتصادي والجنسي، وللعنف المتكرر من قبل المجتمع ومن السلطات في بعض الأحيان.

من الناحية الاقتصادية تتسبب ظاهرة أطفال الشوارع في خسائر اقتصادية كبيرة للدولة حيث إن هؤلاء الأطفال مع مرور الوقت يصبحون جزءاً من قوة العمل غير الرسمية، التي غالباً ما تكون غير منتجة وغير مستقرة، هذا الوضع يؤدي إلى تقليص فرص التنمية الاقتصادية الشاملة، ويزيد من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية على الدولة.

أما من الناحية الاجتماعية، فإن تواجد هؤلاء الأطفال في الشوارع يساهم في تفاقم المشكلات الاجتماعية مثل الجريمة والانحراف بالإضافة إلى ذلك فإنهم يعيشون في بيئة غير صحية، مما يعرضهم لمخاطر صحية كبيرة ويزيد من معدلات الأمراض المعدية وغير المعدية بينهم.

كمل تشير الإحصائيات إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع تتزايد بشكل مقلق في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في الدول النامية، ووفقا لتقرير منظمة "كومباس تشيلدرنز "، يقدر عدد

أطفال الشوارع حول العالم بنحو 150 مليون طفل، في بعض المناطق، مثل أمريكا اللاتينية، يُواجه الأطفال خطرا متزايدا بسبب العنف والاتجار بهم، حيث يعاني 30% منهم من الاعتداءات الجسدية أو الجنسية.

وفي إفريقيا، تشير بعض التقديرات إلى أن حوالي 2.4 مليون طفل يعيشون في الشوارع، بينما في الهند، يُقدَّر عدد أطفال الشوارع بنحو 18 مليون طفل، علاوة على ذلك، تظهر الدراسات أن أكثر من 60% من أطفال الشوارع يفتقرون إلى التعليم الأساسي، مما يساهم في استمرار حلقة الفقر والتهميش الاجتماعي، فهذه الإحصائيات تسلط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المعقدة لهذه الظاهرة، مما يتطلب تدخلات فعالة من الحكومات والمجتمعات لمواجهتها.

في هذا السياق من الضروري أن نفهم الأبعاد المختلفة لظاهرة أطفال الشوارع، حيث إنها ليست مجرد قضية تتعلق بالأطفال فقط بل هي مرآة تعكس حالة المجتمع ككل، لذا يهدف هذا المقال إلى استكشاف الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة أطفال الشوارع، وذلك من أجل تقديم رؤية شاملة تساعد في وضع استراتيجيات فعالة لمعالجة هذه المشكلة المتفاقمة.

سنبدأ بتحليل الأسباب الاقتصادية التي تدفع بالأطفال إلى الشوارع، ثم نستعرض التأثيرات الاجتماعية لهذا النمط من الحياة، وأخيراً نناقش الحلول الممكنة والإجراءات اللازمة للحد من هذه الظاهرة وضمان مستقبل أفضل لهؤلاء الأطفال.

ومن خلال هذا التقديم نطرح التساؤل الآتي: ما هي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية التي تسهم في نشوء ظاهرة أطفال الشوارع، وكيف يمكن لتلك العوامل أن تؤثر على الأطفال والمجتمع؟

1.I- أهداف الدراسة:

- تفاقم مشكلة أطفال الشوارع وما يتعلق بها من متغيرات، وما ينتج عنها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع بأسره.

– الاهتمام بالظروف البيئية القاسية والمخاطر النفسية والإجتماعية الناتجة عنها وضرورة توفير المسكن الصحي لأفراد المجتمع، فقد تلعب هذه الظروف دوراً هامًا في هروب الطفل إلى الشارع والبقاء فيه نظراً لغياب المسكن الصحي ونقص المرافق والخدمات الأساسية في تلك المساكن العشوائية التي يسكنونها.

I.2– أهمية الدراسة:

– تساعد الدراسة السوسيولوجية في الكشف عن الأسباب التي تدفع الأطفال إلى الشوارع، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، ثقافية أو أسرية، فهم هذه الأسباب يمكن أن يساعد في تطوير استراتيجيات وقائية تمنع نشوء الظاهرة.

– تسهم الدراسة في توضيح التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة أطفال الشوارع على المجتمع ككل.

– تساعد الدراسة في رفع مستوى الوعي العام حول معاناة أطفال الشوارع وأهمية التصدي لهذه الظاهرة.

I.3– مفهوم أطفال الشوارع:

على الرغم من شيوع مصطلح "أطفال الشوارع "بسبب حداثة الظاهرة إلا أن الأكاديميين والباحثين على اختلاف أطرهم المرجعية، يختلفون في تحديدهم لمفهوم هذا المصطلح، حيث يشير في عمومه إلى " :مجموعة الأطفال الذين لهم علاقة بالشارع والذي يعمل كعنصر تفاعلي في حياتهم، ولم يعد البيت بالنسبة لهم هو مركز اللعب أو الثقافة أو مصدر للحياة والأنشطة اليومية وتهتم معظم تعريفات طفل الشارع بوضع حدود للظاهرة من خلال وصف أو تصنيف فئات الأطفال التي يشملها المصطلح. (مزوز، 2017، صفحة 73)

كما بين الدكتور محمد سماك حسن "أنها فئة من الأطفال تتراوح أعمارها بين (14– 16) سنة، تقضي أغلب أوقاتها في الشارع، اذ تتخذ منه مكاناً مناسباً لبيع السلع البسيطة أو تقديم بعض الخدمات إلى الآخرين في مقابل أجر محدد، أو تسهم في مخالفات قانونية، ومنها على وجه التحديد ترويج المخدرات أو الإسهام في شبكات البغاء. وأن

اغلبهم انقطع عن الدراسة، ولم يستطع الاستمرار فيها، على أن هذه الفئة، لم تحظ كغيرها من فئات الأطفال برعاية الأسرة واهتمامها." (محمود شماك، 1971، صفحة 09)

حيث عرف المصطلح مدحت أبو النصر" بأن أطفال الشوارع بكونهم أطفال ذكورا كانوا أم إناثا والذين يقل عمرهم عن 18 سنة يعيشون وينامون ويأكلون ويلعبون في الشوارع، منهم من لا يعمل والبعض الآخر يعمل أي يعمل في الشوارع بشكل غير رسمي وغير مرخص ، وعلاقاتهم بأسرهم غالبا منقطعة ".

وكذلك تعريف أحمد صديق يسير إلى أن مفهوم أطفال الشوارع يعني: "كل طفل من أسرة تصدعت وتفككت، ويعاني من ضغوط نفسية وجسمية واجتماعية، ولم يستطع التكيف معها، فأصبح الشارع مصيره، حيث لا يتوفر له أي من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية، وحيث يعاني كل انتهاكات حقوق الطفل". (مزوز، 2017، صفحة 74)

اما تعريف الباحثة الغربية بأن مصطلح أطفال الشوارع له دلالات عاطفية قوية لردود الفعل العامة الشائعة هي الشفقة والعداء، حيث يُنظر إلى أطفال الشوارع على أنهم ضحايا أو أشرار ومن المفارقات أن مصطلح أطفال الشوارع نفسه تم تبنيه على نطاق واسع من قبل الوكالات الدولية في محاولة لتجنب الدلالات السلبية للأطفال الذين كانوا يعرفون باسم قنافذ الشوارع، أو المتشردين، أو جامعي القماش، أو المتشردين، و قيل أن تسمية أطفال الشوارع المشحونة عاطفياً الآن، لا تفعل الكثير لخدمة مصالح الأطفال المعنيين، وهذا المصطلح له تأثير وصم، حيث يتم إرسال الطفل إلى الشارع والسلوك المنحرف. (isha, 2005, p. 5)

ولعلنا نتساءل من هم أطفال الشوارع؟ ليس هناك اتفاق على مفهوم محدد الأطفال الشوارع بل تتعدد وتتباين المفاهيم فهناك "طفل في الشارع "وهناك "طفل الشارع "والطرح العلمي لهذا الموضوع لا يزال حديثاً ولم تتبلور بعد رؤى نظرية تستهدف التأصيل الفكري والمنهجي لأطفال الشوارع، ولذلك فالدراسات السائدة تقف عند الوصف ورصد المظاهر العامة فقط، كما أنه قد قسمت منظمة "اليونيسيف "أطفال الشوارع إلى أطفال عاملين في

الشوارع يمارسون مهن هامشية طوال ساعات النهار ثم يعودون إلى أسرهم للمبيت وأطفال تنقطع صلتهم مع ذويهم ويكون الشارع مصدراً للدخل والبقاء، هذا وقد طوّرت المنظمة التابعة للأمم المتحدة من مفهوم أطفال الشوارع ووضعت عام 1986 صياغة جديدة ميّزت بين من يعملون بالشارع وأطفال الشوارع. (عبد الغفار يونس، 2015، ص 362)

وعليه نقدم تعريف إجرائي من هذه التعاريف بأن أطفال الشوارع هم الأطفال الذين يعيشون ويعملون في الشوارع بصورة دائمة أو مؤقتة دون رعاية أو حماية كافية من البالغين المسؤولين عنهم، سواء كانوا يعيشون مع أسرهم أو بمفردهم، يتنوع سبب وجود أطفال الشوارع وظروفهم بين البلدان والمناطق، وتشمل الأسباب الرئيسية التي يجدون أنفسهم في الشوارع عادة الفقر، والعنف الأسري، والهجرة، والتشرد، والتفكك الأسري، وسوء المعاملة، والإساءة الجنسية، والإهمال الوالدي، والحروب والنزاعات المسلحة، والإحساس بالتهميش والعزلة الاجتماعية.

I.4- معاناة سكان المناطق الهامشية:

يعاني سكان المناطق الهامشية بوجه عام والأطفال بوجه خاص من أمراض عديدة، ولا يرجع ذلك إلى أثر الفقر في نقص وعدم توازن الغذاء أو تدنى مستوى الخدمات الصحية والاجتماعية وافتقار المرافق اللازمة للمسكن الصحي الملائم فقط ولكنه يعود أيضا إلى طبيعة النشاطات الاقتصادية السائدة في هذه المناطق، وترتفع نسبة الأمية في هذه المناطق مقارنة بما عداها، حيث يوجد معين لا ينضب للأمية يتمثل في تسرب أغلبية الأطفال من التعليم الابتدائي، وعادة ما يكون بغرض الانخراط المبكر في سوق العمل غير الرسمي، مما يحدث بدوره آثاراً اجتماعية سلبية.

ويتصف سكان هذه المناطق الهامشية بخصائص اجتماعية وثقافية معينة، منها القدرية والعجز واليأس والاختلاط في الأدوار العائلية، كذلك يعاني الأفراد من التحلل الجنسي، وبالتالي يشعرون بالانتماء إلى إطار اجتماعي اقتصادي ثقافي مختلف، بوصف

بثقافة الفقر، وبالتالي يعانون من الاغتراب ومن ارتفاع معدل التزاحم داخل الغرفة الواحدة وانخفاض متوسط دخل الفرد. (مجدي و بشير، 2009، صفحة 21)

وعليه يعيش سكان المناطق الهامشية في ظروف غير ملائمة تشمل نقص الخدمات الأساسية مثل المياه والصرف الصحي والكهرباء، وغياب التعليم والرعاية الصحية الكافية، إلى جانب نقص الوظائف وفرص العمل المناسبة، وتنشأ هذه المشاكل جزئيًا نتيجة للتهميش الاجتماعي والاقتصادي، حيث يعاني السكان من قلة الفرص والتمييز والفقر، تشكل المناطق العشوائية بيئة تتسم بالتحديات الكبيرة والضغوطات اليومية التي تؤثر على الحياة الاجتماعية والنفسية للأفراد، وتعمل على تعزيز دور الجريمة والعنف وتقليل فرص التطور والنمو الشخصي.

I.5- العوامل المساهمة في ظهور أطفال الشوارع:

توجد عوامل عديدة تساعد على ظهور أطفال الشوارع فمنها الفقر الشائع واضمحلال فرص العمل والإقامة وقلة المساعدة العامة ونقص الرعاية الصحية والعنف الأسري والمرض العقلي واضطرابات الإدمان، حيث ذكر "كبوزي 2006" أن النظريات المرتبطة بإيجاد التشرد من الممكن أن يطلق عليها عوامل خطيرة والعوامل الخطيرة التي لها علاقة بالتشرد تسمى «الطرق إلى التشرد» ولها جذور صحية اقتصادية وهذه العوامل من الممكن تصنيفها على أنها عوامل بيئية واقتصادية واجتماعية وعوامل تربوية ونفسية وشخصية، ومن هذه العوامل ما يلي:

I.5-1- العوامل البيئية:

العوامل البيئية التي تؤثر على نمو وتطور الأطفال الذين يعيشون في ظروف محيطة غير مواتية، والتي يتفق الباحثون على أنها بيئات غير مواتية تسهم في نمو أطفال الشوارع.

وتتميز هذه المناطق بالازدحام والشوارع الضيقة والقذارة وصعوبة النقل وسوء المرور والمنازل المشتركة والظروف السكنية الرديئة والتهوية الرديئة وغياب المياه النقية ونقص الصرف الصحي والكهرباء. (إيمان محمد، 2012، صفحة 38)

وفي هذا النمط من المساكن يكون الشارع هو الامتداد الطبيعي للمسكن، وتمارس فيه كثير من الأنشطة الإجتماعية والإنسانية التي تمارس عادة بالمنزل. وفي هذا الإطار يقضي الأطفال معظم اوقاتهم بالفعل في الشارع، حتى وهم في كنف أسرهم، وهكذا يعتادون على حياة الشارع وعلاقاته، ويتعرفون على مجموعات من أطفال الشوارع، واذا لم نعتبرهم وهم في هذه الحالة من أطفال الشوارع، فإن الخطوة الأخيرة –الإنفصال عن الأسرة– تكون سهلة للغاية بالنسبة لهم، خاصة في ظل الضغوط الحياتية والأسرية. (ابو النصر، 2004، ص 52)

فانتشار ظاهرة الإسكان العشوائي التي تركزت في المناطق الخارجية للمدن بطريقة غير مقصودة وبدون ترخيص، وتأخذ المنازل في مثل هذه المناطق أشكال أعشاش وأكواخ من الصفيح مبنية بطريقة بدائية عن طريق الفقراء من الحضر الذين استخدموا المواد الرخيصة والتالفة في هذا البناء.

مما يتأثر نمو وتطور الأطفال في هذه البيئات العشوائية بشكل سلبي، ما قد يدفع بعضهم إلى اللجوء إلى الشوارع للبحث عن سبل العيش، والتشرد.

I.5–2– العوامل الاقتصادية:

تلعب العوامل الاقتصادية دورا هاما في إحداث التشرد والفقر وهي العوامل المشتركة الوحيدة الكبرى بيت أطفال الشوارع وقد أثبتت دراسة "سملوطي" أن الأطفال الذين يعيشون على أو تحت خط الفقر ضعفاء، وقابلين لأن يصبحوا من المشردين بدرجة أكبر من الذين يعيشون فوق خط الفقر، وهذا يفسر سبب زيادة المشردين من الأطفال في الدول النامية أكثر منها في الدول المتقدمة. وقد ذكر "سملوطي" في دراسته أنه لا يمكن حل ظاهرة التشرد إلا بعد استئصال الفقر المضجع من المجتمع.

وأضافت الدراسة أن الوالدين ومستوى التعليم المنخفض، وزيادة انتشار الأمية بين سكان المناطق الريفية وتضخم حجم العائلات في هذه المناطق بمصادر مالية غير كافية لها آثار سلبية على الأطفال عموما وذلك لأن العائلة هي المكان الذي يتربى فيه الطفل ويجد

نفسه في ظروف صعبة لا تزوده ببيئة ملائمة لرعايته بالإضافة إلى عدم توفير التعليم العالي، وقد يكون ظهور نوع الأطفال الذين يعانون من مشكلات خاصة مثل الأطفال مجهولي الهوية واليتامى والأشخاص المرحلين، بالإضافة إلى استغلال البعض منهم في التسول وارتكاب الجرائم هو دليل واضح على أثر الهجرة وانغماس الوالدين في العمل والبعد عن العائلة أثناء النهار، ويضيف الازدحام السكاني حدود اجتماعية تضعف من وظيفة الرعاية التي تقوم بها العائلة للأطفال.

وقد ذكر ايضا "عبد المطلب 2002" في دراسته أن نقص الحنان وعدم الرضا والرفض البارد من الوالدين للأطفال يميز العلاقة بين الوالدين وأطفال الشوارع ومن أسباب التشرد ونقص الصحبة، والاستخدام البدني السيئ وانهيار القيم والصراع حول السلطة وقضايا التحكم مثل اختيار الأصدقاء وتحديد القضايا المدرسية. (إيمان محمد، 2012، صفحة 40)

وعليه نضيف ايضا أن الانفصال عن الأم من الحياة يعتبر واحدًا من العوامل الرئيسية التي قد تسبب في تشرد الأطفال، هذا الانفصال يمكن أن يكون نتيجة للعوامل الاجتماعية والثقافية، مثل الاتجاهات الأخلاقية والدينية أو المشاكل العائلة أو التهميش الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك فالأطفال الذين يعانون من سوء التغذية و الذين يعملون منذ صغرهم، والذين يتجولون في الشوارع بلا عمل، قد يصبحون ضحايا للعصابات والمخدرات ومجموعات العنف.

I.5-3- العوامل الأسرية:

تلعب الأسرة دوراً هاماً في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وذلك باعتبار الأسرة المؤسسة الأولى التي تلبي احتياجات الطفل وإدماجه في إطارها الثقافي، وينتمي أطفال الشوارع غالباً إلى الأنماط الأسرية ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض، والتي عادةً ما تعاني من انخفاض الدخل والتعليم والوعي التربوي والقصور في الرعاية الاجتماعية والصحية للأبناء هذا إلى جانب عوامل أسرية أهمها :

- ✓ تفكك الأسرة إما بالطلاق أو الهجر أو وفاة أحد الوالدين .
- ✓ كبر حجم الأسرة عن الحد الذي يعجز فيه الآباء عن توجيههم وتلبية احتياجاتهم .
- ✓ ارتفاع كثافة المنزل إلى درجة نوم الأبناء مع الوالدين في حجرة واحدة.
- ✓ الخلافات والمشاحنات المستمرة بين الزوجين .
- ✓ قسوة الوالدين على الأبناء تدفعهم إلى الهروب من المنزل والانضمام إلى أصدقاء السوء. (صلاح رزق ، 2015، صفحة 361)

حيث "أظهرت الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة وكندا على نطاق واسع أن غالبية الأطفال والشباب المشردون يأتون من منازل تعاني من مستويات عالية من سوء المعاملة والإهمال والعنف". (Lewis & Daniel , 2014, p. 29)

وفي دراسة شاملة للأطفال والشباب المشردين في المملكة المتحدة، أظهر دراسة "سميتون 2009" وفريق من مساعدي الباحثين من مؤسسة أطفال الخدمات أن العديد من خصائص هؤلاء الأطفال المشردين كانت مشابهة لما وجد في البلدان المتقدمة الأخرى، ويشير "سميتون" إلى ان هؤلاء الأطفال على أنهم منفصلون ويعرفهم بأنهم أطفال وشباب بعيدون عن المنزل و الرعاية ويعيشون خارج المؤسسات المجتمعية الرئيسية مثل الأسرة أو التعليم أو الخدمات القانونية الأخرى، والذين ليس لديهم أي مصادر رسمية للدعم، ويعتمدون على أنفسهم أو يعتمدون على شبكات الدعم غير الرسمية.
(Lewis & Daniel , 2014, p. 31)

حيث لاحظ المؤلفون أن التفكك الأسري في مرحلة الطفولة المبكرة الهاربة، تليها سلسلة من التفاعلات السلبية التي تتراكم على مر السنين إلى درجة يتم فيها طرد المراهق من الأسرة أو مغادرتها، ليس من المستغرب إذن أن الشباب المشردين لا يثقون بوالديهم، ولا يقتربون منهم، ولا يرونهم مساعدين، وإذا كان الأمر كذلك فليس من المستغرب أن يعاني الشباب الهاربون من أعراض الاكتئاب والتفكير في الانتحار وتعاطي المخدرات أكثر من المراهقين المقيمين في منازلهم، وفي حين أن النتائج المتعلقة بالشباب المشردين تبدو قاطعة، إلا

أنه لا تزال هناك العديد من المشاكل المفتوحة لمزيد من البحث، في العديد من هذه الدراسات. (Lewis & Daniel , 2014, p. 33)

لقد طورت اليونيسف تصنيفاً مفيداً للفصل بين أطفال الشوارع الذين يعيشون في المنزل وأولئك الذين لا يعيشون فيه، ومن الواضح أن تجربة الأطفال العاملين الذين يعيشون في المنزل تختلف اختلافًا كبيرًا عن تجربة الطفل المهجور الذي يجب أن يعتمد على أطفال آخرين من أجل الحماية والإعالة والتنشئة، كما يأخذ في الاعتبار العملية التي من خلالها يمكن للأطفال والأطفال العاملين غير الخاضعين للرقابة أن يصبحوا أطفال شوارع بشكل كامل، ويفرق التصنيف بين ثلاث فئات، وهي الأطفال المعرضون لمخاطر عالية، و وأطفال الشوارع، والأطفال الأكثر عرضة للخطر هم الأولاد والبنات الذين يعيشون في فقر مدقع في أسر لا تلبي احتياجاتهم الإنسانية الأساسية، مما قد يجعل الأطفال يقضون بعض الوقت في الشوارع للعمل أو التسكع ومن خلال ذلك يتعرضون لثقافة الشارع، وعمال الشوارع البالغين، والعصابات، والمتشردين، والبغايا، والأسر المشردة. (isha, 2005, p. 8)

كما بين "لويس ودانيال" أن "السبب الرئيسي لتواجد الهاربين في الشوارع غالبًا ما يتعلق بإساءة معاملة الوالدين، وفي كثير من الحالات يرفض الآباء التوجه المثلي لأطفالهم". (Lewis & Daniel , 2014, p. 05)

وعليه يعد العامل الأسري من أبرز هذه العوامل، حيث يعجز الأهل عن توفير الاحتياجات الأساسية لأطفالهم مثل الغذاء والملبس والتعليم والرعاية الصحية بالإضافة إلى ذلك يؤدي التفكك الأسري نتيجة الطلاق أو وفاة أحد الوالدين أو المشكلات العائلية الأخرى إلى ترك الأطفال دون دعم ورعاية كافيين، كما أن العنف والإهمال الأسري سواء كان جسديًا أو نفسيًا، يدفع الأطفال للهروب من منازلهم بحثا عن الأمان.

I.5-4- العوامل التربوية:

للبيئة المدرسية أهمية للأطفال وخاصة في السنين التعليمية الأولى فالمعلم هو مصدر هام للأفكار والمبادئ وعن طريقه يكون الأطفال شخصيتهم.

فالمعلمون مثل الوالدين قد يقبلون أو يرفضون أفعال الأطفال تجاههم وهذا يؤثر على علاقتهم بالأطفال، فالجو العام وأخلاق ونظام المدرسة ككل له أهمية في محاكاة أداء اجتماعي إيجابي من جانب الطفل وذلك عندما يتعامل مع الحقيقة فعليا في كل الظروف المختلفة، وتلعب مبادئ وتصرفات الأطفال دورا هاما أيضا لأن الأطفال يحبون الانتماء إلى مجموعة ويتفقون في سلوكهم مع قرنائهم. (إيمان محمد، 2012، صفحة 42)

حيث أن زيادة تكاليف التعليم تحدث عدم تناغم بين المناهج الدراسية واحتياجات الطفل وتقلل عدد المدارس والاتصال غير الفعال ما بين المعلمين والطلاب وتزيد مستوى الأمية لدى الآباء، وإن زيادة مستوى الأمية لدى الآباء سيؤدي إلى الهروب من المدرسة وخطر التشرد.

I.5-5- العوامل النفسية :

إن الاتجاه النفسي لدى المشردين من الممكن أن يتميز بمحاولات تعليل حدوث التشرد إما من خلال التطور النفس حركي لبناء الشخصية الأساسية في الطفولة المبكرة أو من خلال اكتساب صفات سلوكية لها علاقة بالتشرد عن طريق نماذج تعليمية مختلفة.

فجذور الاضطرابات النفسية لدى أطفال الشوارع من الممكن أن توجد في الصراعات الغير واعية التي لا يمكن حلها والناتجة عن العلاقات العائلية المبكرة وفي إدارة الدوافع العدائية والجنسية، لقد كان التشرد يفهم على أنه فشل في استيعاب قيم الوالدين الذين يمثلان مبادئ ذلك المجتمع، ويسمى عيب الضمير الداخلي وقد تم اعتبار ذلك على أنه اضطراب في النمو والعاطفة. (إيمان محمد، 2012، صفحة 44)

كما يرى عالم النفس "بيتر نوثان" ان الإساءة والعنف الأسري في مرحلة الطفولة قد يؤديان لظهور دورة دائمة من العنف عبر الأجيال، بمعنى أن الآباء الذين أسيئت معاملتهم عندما كانوا صغارًا، أكثر ميلاً إلى إساءة معاملة أطفالهم فيما بعد .وتعرف هذه الظاهرة بدورة الاعتداء، حيث إن الآباء الذين تعرضوا للإساءة فترات طويلة دون تجاوز أزمتهم مع والديهم، يستمرون في إيذاء أطفالهم اعتقادًا منهم أن هذه هي الطريقة المثلى للتربية، إلا إذا

تدخلت بعض العوامل لكسر هذه الحلقة المفرغة، مثل التعليم أو تحسن المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي أو اختلاف طبيعة شخصية الأبناء عن آبائهم. (فرغلي، 2012، صفحة 46)

ومنه نستخلص أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي دفعت الأطفال إلي الهروب للشارع ما يلي:

- ✓ التفكك الأسري والخلافات الزوجية، مثل الهجر، الطلاق، والعنف بين الزوجين، تساهم بشكل كبير في زعزعة استقرار الأسرة وتؤثر سلباً على الأطفال، مما قد يدفعهم إلى الهروب إلى الشارع بحثاً عن الأمان والاستقرار.
- ✓ الضغوط الاقتصادية وفشل الأسرة في توفير الاحتياجات الأساسية لأطفالها غالبًا ما تعود إلى سوء الحالة الاقتصادية في معظم الأسر، نتيجة لزيادة معدل البطالة وقلة فرص العمل، مما يجعل أسر أطفال الشوارع إلى العمل في القطاع غير الرسمي، وهو قطاع لا يوفر عائدًا يكفي لتغطية الحاجات الأساسية، كما أنه غير آمن وغير منظم.
- ✓ الهجرة من الريف إلى الحضر تؤدي إلى ارتفاع معدلات الضغط على الموارد الاقتصادية المتاحة، مما يضطر الكثيرين إلى السكن في العشش والمناطق العشوائية الفقيرة، فهذا الوضع يزيد من معدلات أطفال الشوارع في هذه المناطق، حيث يهرب الأطفال من الظروف البيئية والمعيشية القاسية.
- ✓ حيث أظهرت الأبحاث أن العنف الأسري وإساءة معاملة الأطفال يرتبطان بانخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي والمهني للوالدين، بالإضافة إلى كبر حجم الأسرة، مما تزيد هذه العوامل من الضغوط والمعاناة التي تواجهها الأسرة في تلبية احتياجات أطفالها، ومما يؤدي ايضا إلى انعكاس سلبي على أسلوب التربية، وغالباً ما يميل الوالدان إلى استخدام العنف وصور متعددة من الإيذاء البدني والنفسي في تعاملهم مع الأطفال.
- ✓ توجد علاقة وثيقة بين ثغرات النظام التعليمي، مثل صعوبة المناهج الدراسية واستخدام العنف في المدارس، وبين الفشل الدراسي وكثرة الرسوب. بالإضافة إلى ذلك، تؤدي الحالة

الاقتصادية المتردية لأسر الطفل إلى عدم القدرة على تحمل النفقات الدراسية، مما يدفع الطفل إلى الهروب إلى الشارع.

✓ أن الظروف البيئية القاسية والعيش في المناطق العشوائية تسهم بشكل كبير في دفع الطفل للهرب إلى الشارع والبقاء فيه، حيث يعود ذلك إلى افتقار هذه المناطق للمساكن الصحية ونقص الخدمات الأساسية والمرافق الضرورية.

✓ الحرمان من الحاجات الأساسية مثل (مشاعر الأمومة، القبول الإجتماعي، الحنان والرعاية، الإحساس بالقيمة، الأمن...)

I.5-6- العوامل المجتمعية:

نمو وإنتشار التجمعات العشوائية التي تمثل البؤر الأولى والأساسية المتقبلة لأطفال الشوارع.

التسرب من التعليم ودفع الأطفال الى سوق العمل والشارع.

تفاقم حدة مشكلة الإسكان وعدم توافر المسكن الصحي وعدم تناسب السكن مع حجة الأسرة.

ارتفاع نسبة البطالة بين ارباب الأسر التي تدفع بأطفالها الى الخروج للشارع، بعد ترك المدرسة والتعليم وذلك للحصول على الرزق ومساعدة الأهل. (عبد الحميد، 2009، صفحة 102)

كما ان الفقر الكبير الذي تعانيه بعض الأسر أدى بالأولياء الى منع أطفالهم من التعلم والزج بهم في الشوارع ومهن حرفية بحثا عن القوت والمال، وقد انعكس ذلك على ارتفاع معدلات الأمية والتسرب المدرسي اذ أشارت رئيسة الجمعية الجزائرية لمحو الأمية بأن الإحصائيات أظهرت ان لا يزال نحو 10% من مجموع الأطفال الجزائريين غير مسجلين على مستوى المدارس اي ما يعادل 200 الف طفل سنويا. كما ان 500 الف طفل اخرين يتركون مقاعد الدراسة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشون تحت وطأتها. (بركو، 2014، صفحة 310)

وعليه تتمثل العوامل المجتمعية المؤثرة في انتشار ظاهرة أطفال الشوارع في انتشار التجمعات العشوائية، التي توفر بيئة جاذبة لهم، وتسرب الأطفال من التعليم ودخولهم مبكرًا إلى سوق العمل والشارع، إضافةً إلى ذلك تفاقم مشكلة الإسكان وعدم توفر مساكن ملائمة أو صحية يسهم في تعقيد الوضع، كما يؤدي ارتفاع معدلات البطالة والفقر بين أرباب الأسر إلى اضطرار الأطفال إلى ترك المدرسة والتوجه للشارع للعمل ودعم أسرهم اقتصاديًا.

I.6- بعض المداخل والنظريات التي فسرت مشكلة أطفال الشوارع

هناك عدة مداخل نظرية تطرقت لإطفال الشوارع ولكن من ناحية الموضوع، قدمنا المقاربات الأقرب للدراسة ومنها:

I.6-1- المدخل الأيكولوجي

يقوم المدخل الإيكولوجي على تقسيم المجتمع إلى مناطق أو مدن ومن ثم تصنيفها عمرانيًا بناءً على توزيع السكان، حيث يحمل هذا التقسيم العمراني طابعًا ثقافيًا مميزًا يتجلى في سلوكياتهم ومعاييرهم. هناك عوامل أخرى تؤثر في تشكيل الثقافات، مثل الموقع الجغرافي، المناخ، المستوى الصحي، المستوى التعليمي، الصناعات، والمواصلات، وهذه العوامل لها تأثير كبير سواء على الأحياء السكنية أو على الفرد والمجتمع ككل. (رفاعي، 2013، صفحة 53)

من هذا المنطلق، يهتم المدخل الإيكولوجي بدراسة العلاقة بين الإنسان وبيئته لفهم طبيعة التفاعل بينهما والتأثيرات المتبادلة التي تحدث نتيجة لذلك. تُعد المناطق العشوائية بيئات خصبة لنشوء مشاكل اجتماعية مثل التشرد، البغاء، والعنف وغيرها، مما يساهم في تفاقم ظاهرة أطفال الشوارع نتيجة للثقافة المكتسبة من خلال تفاعلهم مع البيئة ونمط الحياة السائد في تلك المناطق.

I.6-2- نظرية الصدمة الإجتماعية Social Trauma Theory:

تهتم النظرية بتأثير التحولات المأساوية في الأسرة بشكل كبير على سلوك الأطفال، مما يؤدي إلى اضطرابات غير مرغوبة داخل الأسرة، خاصة عندما تؤثر هذه التحولات سلبًا على

العلاقة بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء، حيث تعد هذه الاضطرابات المصدر الرئيسي للمشكلات الاجتماعية وتشرد الأحداث. يعتبر الانفصال بين الوالدين خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل أحد أكثر أشكال التصدع الأسري تأثيراً على نموه النفسي والاجتماعي، وغالباً ما يكون مقدمة لظهور عدد من المشكلات السلوكية. مع نهاية مرحلة الطفولة، يتزايد عداء الطفل تجاه الأنظمة الاجتماعية، التي يتحدى المراهقون في كثير من الأحيان، كما أظهرت نتائج بعض الدراسات الميدانية أن انفصال الأم عن الأسرة، سواء بالوفاة أو الطلاق، له تأثير كبير، خاصة على أطفال الشوارع، ويزداد خطر الانحراف عند الأطفال الذين يعيشون مع الأب بعد الانفصال، مما يعرضهم لمرحلة أكثر خطورة من التشرد. (رفاعي، 2013، صفحة 56)

I.6-3- المدخل الرأس المال الثقافي:

بين بورديو وباسرون في شرح عدم تكافؤ الفرص واللامساواة الإجتماعية لإطفال الشوارع في ما يلي: "فلو أخذنا الصيغة التربوية لهذه الدورة الثقافية للرأسمال الثقافي لأمكن القول إن الأبناء المهمشين يعانون في وسطهم الاجتماعي ثقافيا، عندما يدخل الأطفال (أبناء الورثة)، أي أبناء الطبقة البرجوازية إلى المدرسة فإنهم يمتلكون رأسمال ثقافي جدير بالاهتمام والمدرسة بقوانينها وأنظمتها تنمي فوائد وفوائض رؤوس الأموال المودعة فيهم، أما أبناء الطبقات المهمشة فيتميزون بضعفه وهامشيته، ولذلك فإن القوانين الرأسمالية للثقافة تقف عاجزة عن رعايته وتنميته، وهذا يعني أن أبناء البرجوازية يزدادون غنى فكرياً وثقافياً بينما يزداد أبناء المهمشين فقرا أو هوة، ما يجعلهم يحقرون ثقافتهم وذواتهم أيضا". (علي، 2016، صفحة 128)

وعليه يمكن ربط مفهوم رأس المال الثقافي بأطفال الشوارع من خلال النظر في النقص الذي يعانونه، فغالبا ما يواجه أطفال الشوارع تحديات كبيرة فيما يتعلق بالحصول على التعليم والمهارات والمعرفة التي تعتبر قيمة في المجتمع، مما يؤدي إلى:

- ✓ معاناة أطفال الشوارع من نقص في الوصول إلى تعليم جيد وتدريب يمكن أن يمنحهم المهارات والمعارف اللازمة للنجاح.
- ✓ يفتقرون الأطفال إلى الموارد المادية مثل الكتب والأدوات التعليمية التي تعزز التعلم والتطور الثقافي.
- ✓ يفتقرون غالبًا إلى الشهادات والمؤهلات الرسمية التي يمكن أن تفتح لهم أبواب الفرص في سوق العمل والمجتمع.

هذا النقص في رأس المال الثقافي يعزز الدورة المستمرة للفقر والتهميش، حيث يجد هؤلاء الأطفال أنفسهم في مواقف محدودة من حيث القدرة على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، تبعاً لنظريات بورديو وباسرون، هذه الديناميكيات تساهم في إعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية من جيل إلى جيل، حيث يستمر الأطفال في المعاناة من نفس العوائق التي عانى منها آباؤهم.

ففهم رأس المال الثقافي وأثره يمكن أن يساعد في تصميم سياسات وبرامج تستهدف تحسين الوضع التعليمي والثقافي لأطفال الشوارع، مما يساهم في كسر دورة الفقر والتهميش ويوفر لهم فرصًا أفضل للنجاح في المستقبل.

II- الخلاصة و النتائج

تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع إحدى أكثر التحديات الاجتماعية والاقتصادية تعقيداً التي تواجه المجتمعات الحديثة، وهي نتاج لتشابك مجموعة من العوامل المتنوعة مثل الفقر، التفكك الأسري، والنقص الحاد في البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية، إن هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في ظروف قاسية ومعقدة يمثلون شريحة هامة من المجتمع تتطلب اهتماماً خاصاً وتضافراً للجهود من جميع الأطراف المعنية.

لقد أظهر التحليل الشامل للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة أطفال الشوارع كيف أن الفقر يعتبر عاملاً أساسياً يدفع الأطفال إلى الشوارع، حيث تفتقر الأسر إلى الموارد الكافية لتلبية احتياجات أطفالها الأساسية، مما يدفع الأطفال إلى البحث عن مصادر دخل

بديلة في الشوارع، حيث يتعرضون للاستغلال الاقتصادي والانتهاكات المتكررة، كما أن غياب التعليم والتدريب المناسب يحد من فرص هؤلاء الأطفال في الحصول على وظائف مستقبلية لائقة، مما يسهم في دورة الفقر المستمرة.

من الجانب الاجتماعي يؤدي تشرد الأطفال وانفصالهم عن البيئة الأسرية إلى تفاقم مشكلات اجتماعية متعددة، فهم يعانون من نقص الرعاية والحماية ويعيشون في بيئات خطرة تزيد من تعرضهم للعنف والجريمة.

بالإضافة إلى ذلك يواجه أطفال الشوارع صعوبات كبيرة في الاندماج الاجتماعي وتطوير هوية شخصية قوية مما يترك آثاراً نفسية عميقة تؤثر على نموهم وتطورهم.

ولحل هذه المشكلة المعقدة يجب تبني استراتيجيات شاملة ومتعددة الأبعاد نقدمها في التوصيات.

II- التوصيات:

أولاً: يجب تعزيز الجهود الحكومية وغير الحكومية لمكافحة الفقر من خلال توفير الدعم الاقتصادي للأسر الفقيرة، وضمان الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية لجميع الأطفال، هذا يتطلب استثمارات كبيرة في البنية التحتية الاجتماعية وتطوير برامج تنموية مستدامة تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للفئات الأكثر هشاشة.

ثانياً: يجب تعزيز نظام حماية الطفل لضمان حماية أطفال الشوارع من الاستغلال والعنف. يتطلب ذلك إنشاء مراكز إيواء وتقديم خدمات الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال وأسرهم، كما يجب تنفيذ برامج تعليمية وتدريبية مخصصة لهؤلاء الأطفال لتمكينهم من اكتساب المهارات اللازمة لتحقيق استقلالهم الاقتصادي والاجتماعي في المستقبل.

ثالثاً: يتعين على المجتمع ككل أن يشارك في جهود إعادة تأهيل أطفال الشوارع. يمكن للمنظمات المجتمعية والدينية والشركات الخاصة أن تلعب دوراً مهماً في دعم هذه الجهود من خلال تمويل البرامج المجتمعية والمشاركة في حملات التوعية والتطوع.

رابعا: تعزيز الروابط الأسرية إنشاء مراكز مجتمعية تقدم استشارات ودورات تدريبية للأسر حول التربية الإيجابية وإدارة النزاعات، مما يقلل من احتمالات تفكك الأسرة ويمنع تشرد الأطفال.

خامسا: تطوير التعليم الفني والمهني إنشاء مراكز متخصصة لتعليم أطفال الشوارع مهن وحرف تساعدهم في تحقيق استقلال اقتصادي، وربطهم بفرص عمل تدريبية.

وفي النهاية يجب أن نتذكر أن كل طفل في الشارع هو فرد لديه حقوق واحتياجات يجب أن تُلبى وإن الاستثمار في أطفال الشوارع هو استثمار في مستقبلنا المشترك وهو الخطوة الأولى نحو بناء مجتمعات أكثر عدالة وإنسانية، فيجب علينا جميعاً العمل معاً لضمان أن يتمتع كل طفل بفرصة العيش بكرامة، وتلقي التعليم، والنمو في بيئة آمنة ومستقرة، بهذه الجهود المشتركة، يمكننا تحقيق تغيير حقيقي ومستدام في حياة أطفال الشوارع وفي المجتمع بأسره.

– المراجع :

1. أحمد مجدي ، و معمرية بشير. (2009). *العنف في المدرسة العربية*. المنصورة ، مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
2. بركو مزوز. (2017). الدلالات الاجتماعية والمفاهيمية لظاهرة أطفال الشوارع. *مجلة دراسات في سيكولوجية الإنحراف، المجلد02* (العدد 01)، الصفحات 86-69.
3. حسن محمود شماك. (1971). *أطفال الشوارع، سيكولوجية الطفال العاملين في الشوارع*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
4. رضوى فرغلي. (2012). أطفال الشوارع: الجنس والعدوانية (دراسة نفسية). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
5. صبيح التميمي علي. (2016). *القهر ومشروعية سلطة الدولة*. عمان، الأردن: دار امجد للنشر.
6. عادل محمود رفاعي. (2013). الخدمة الاجتماعية في مجال تأهيل ورعاية أطفال الشوارع. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
7. عبد الغفار يونس صلاح رزق . (2015). *جرائم الإستغلال الإقتصداي للإطفال*. المنصورة، مصر : دار الفكر والقانون.
8. محمد الشربيني إيمان محمد. (2012). *أطفال الشوارع في مصر،أطفال بلا مأوى*. مصر: شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير.
9. محمد علي عبد الحميد. (2009). العنف ضد الأطفال. القاهرة، مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

10. مزوز بركو. (2014). أطفال الشوارع: القيم واساليب التربية الوالدية. القاهرة، مصر: دار جونا للنشر والتوزيع.
11. مدحت ابو النصر. (2004). الاعاقة الاجتماعية. القاهرة، مصر: مجموعة النيل العربية.
12. isha, S. (2005). *Street Children and the Future Direction.* Adarsh Nagar, Delhi: Published in India by Isha Books.
13. Lewis , A., & Daniel , S. (2014). *Street Children and Homeless Youth.* London: Springer Dordrecht Heidelberg New York .
مدحت ابو النصر. (2004). *الاعاقة الاجتماعية*. القاهرة، مصر: مجموعة النيل العربية.